الجد في واشنطن . وقد تجاهلت العاصمة الامريكية كلمات الملك فيصل والرئيس السادات والرئيس القذافي . وقبل حرب تشرين (اكتوبر) عام ١٩٧٣ بتسعة عشر يوما ، صرح هنري كيسنجر قائلا : « لا يبدو ان هناك اي بديل قصير المدى لزيادة الواردات من الشرق الاوسط . **لدينا علاقات ممتازة مع موردينا الرئيسيين في الشرق الاوسط ، العربية السعودية وايران ، ولا نتوقع اية ظروف تقومان فيها على قطع امدادنا** »(١٩). والى ذلك ، ففي أيلول (سبتمبر) عام ١٩٧٣ قال الرئيس نيكسون لدول النفط العربية انها ستجد نفسها بلا أسواق غربية اذا ما استخدم النفط كسلاح سياسي . كما انه ذكر الدول العربية المنتجة للنفط بما حدث لمصدق عندما أمم هو مصالح النفط الغربية في ايران . ولم يكن الرئيس نيكسون يفكر تفكيرا عقلانيا ، ربما بسبب فضيحة ووترغيت ، وتجاهل حقيقة انه لا يمكن مقارنة سوق البائعين الغالية بسوق المشترين التي كانت سائدة لعشرين سنة خلت . فالولايات المتحدة وحليفاتها تحتاج الى النفط العربي اكثر مما يحتاج العرب الى المال .

لقد استخف الامريكيون بالعرب . واستمرت الولايات المتحدة تعتقد انها غير مضطرة الى الاختيار بين المحافظة على الغزو الاسرائيلي وارضاء مصدري النفط العرب . وفي الثلاثين من كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ ، علقت صحيفة **وول ستريت جورنال** ، منبر دوائر الاعمال الامريكية ، قائلة : « لقد عجز المناضلون العرب حتى هذا التاريخ عن حمل الحكومات المصدرة للنفط على استخدام وقودها للضغط السياسي . ورغم الكثير من الكلام الشامخ حول الاخوة العربية ، فحتى جارات مثل سوريا والعراق واجهت صعوبات في الاتفاق على أمور مثل الرسوم المناسبة على خط أنابيب يحمل النفط من العراق عبر سوريا الى البحر الابيض المتوسط »(٢٠).

ولكن فجأة اندلعت حرب تشرين (اكتوبر) ووجدت اسرائيل نفسها في مأزق ، ولولا شحنات الاسلحة الامريكية الهائلة عن طريق الجو ، لكانت هزمت اسرائيل . غير ان شحنات الاسلحة الامريكية المنقولة جوا لتعزيز الغزو الاسرائيلي أنتجت تحركا سياسيا واقتصاديا غير متوقع . فالعالم العربي ، الذي عمل بصورة مجتمعة لاول مرة ، استخدم اكبر أداة للقوة لديه ـ نفطه . وتم فرض حظر للنفط ضد الولايات المتحدة ، والبرتغال ، وجنوب افريقيا ، وهولندا . واتخذ قرار بخفض الانتاج ١٠ بالمئة كل شهر الى أن تنسحب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة .

في أيلول (سبتمبر) ١٩٧٣ ، كان متوفرا للولايات المتحدة ١٧ر٦ مليون برميل من النفط يوميا (بما في ذلك النفط المحلي والمستورد) . وفيما أخذت الدول المعنية تشعر بتأثير الخفوضات العربية ، هبطت الامدادات بصورة حادة في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٣ واستمرت تهبط حتى آخر شباط (فبراير) ، عندما بلغت أدنى نقطة ـ عند مستوى ١٦ر٣ مليون برميل يوميا ، نحو ٧ر٤ بالمئة أدنى من مستوى أيلول (سبتمبر).

ويبدو ان الولايات المتحدة خسرت بصورة متوسطة خلال الازمة نسبة من امدادات النفط أكبر مما خسرت بقية العالم . فالولايات المتحدة ، خلال أسوأ أربعة أشهر من الازمة ، انخفض امدادها متوسط ٦ر١ بالمئة مما كان عليه في أيلول (سبتمبر) ، في حين لم ينخفض امداد بقية العالم خلال أسوأ أربعة أشهر من الازمة الا بمعدل ٤ر٣ بالمئة مما كان عليه في أيلول (سبتمبر)(٢١). وأدى فرض الحظر ، مقرونا بطقس الشتاء ، الى نقص في الوقود . واضطرت مصانع الى التوقف عن العمل ، وظلت منازل بلا تدفئة ، وكان على الناس أن ينتظروا ساعات في الصف لشراء البنزين .

لذا كان لاستخدام النفط كسلاح سياسي فعل الصدمة بالنسبة للولايات المتحدة .